****

 **معهد الآداب و اللغات**

 **ميدان : الأدب اللغات الاجنبية**

**أبرز الشعراء المجددين في المغرب العربي:**

**1ـ رمضان حمود**:

هو رمضان حمود بن سليمان بن حمود ولد في العاشر من رمضان سنة 1906م بوادي ميزاب بغرداية، نشا وسط عائلة متدينة ومحافظة ، انتقل مع والده إلى غليزان وهو ابن ست سنين فتعلم القران الكريم ومبادئ اللغتين العربية والفرنسية وظل يتنقل بين المدينتين حتى سن السادسة عشر حيث انتقل إلى تونس ودرس النحو والأدب والمنطق والعلوم الإسلامية لمدة ثلاث سنوات متنقلا بين مدارس السلام والمدرسة التونسية الأهلية والخلدونية ثم جامع الزيتونة وعاد بعد إصابته بالسل، توفي ليلة الأربعاء في السادس والعشرين من نوفمبر سنة 1929.

**2 ـ مظاهر التجديد في شعره**:

اتفق النقاد على أن رمضان حمود هو رائد التجديد في الشعر الجزائري ،يقول محمد الناصر:"لعلي لا أكون مخطئا إن زعمت أن رمضان حمود هو الذي فتح باب التجديد في الشعر الجزائري الحديث".، ومما دعا إليه رمضان حمود في التجديد هو:

**ـ ضرورة الاحتكاك بالآداب الغربية**: نظرا لان الشعر في الجزائر إبان الثلاثينات كان اقل ما يقال عليه أنه شعر تقليدي محافظ ينتمي إلى الكلاسيكية، ويرتد إلى عصر الانحطاط ولذلك فان الدعوة الصريحة للاحتكاك بالغرب.

ـ **التصوير والتعبير في الشعر**: التفت شعراء المغرب العربي إلى جوانب أخرى لابد ان تكون في الشعر ومنها الصورة الشعرية أو التصوير الشعري، لذلك فان رمضان حمود اعتبر الشاعر والمصور، بالإضافة إلى إدراج العاطفة التي تلعب دورا في إبراز الصورة الشعرية حيث اعتبرها رمضان حمود أول عنصر يساعد على إنجاح الشعر أو إخفاقه.

أما على مستوى اللغة دعا إلى أن تكون اللغة واضحة حيث لا ينظر إلى الشعر على انه وزن وقافية فقط كما نظر إليه التقليديون، وإنما هو شعور وإحساس صادق،فاشترط أن تكون اللغة بسيطة والأسلوب غر معقد ونبذ التكلف والتصنع في التعبير والدعوة إلى التحرر من القصيدة العمودية وقيودها.

**3** - **نموذج من شعره**:  بعنوان:

* **"يا قلبي"**

**أنت يا قلبي............فريد في الألم والأحزان**

**ونصيبك من الدنيا الخيبة والحرمان**

**أنت يا قلبي.........تشكو هموما كبارا وغير كبار**

**انت يا قلبي مكلوم، ودمك الطاهر يعبث به الدهر الجبار**

**ارفع صوتك للسماء مرة، بعد مرة**

**وقل اللهم إن الحياة مرة**

**وامددني قوة فإني غير قادر على احتمالها.**

* **"علام نلوم الدهر"**

**عَلَام نَلُومُ الدَّهْر واللهُ عَادِلٌ ونَنْسبُ للأيَّامِ ما هُو بَاطِلُ؟**

**ونَمْلأُ وَجْهَ الأَرْض رَطْباً ويَابِسًا بُكَاءً وهَلْ تُجْدِي الدُّمُوعُ الهَوَاطِل؟**

**ونجزع للمكروه من كل حادث وما ذاك إلا ما جئته الأنامل**

* **"أيها العرب"**

**أيــهــا العــرب والخـطـوب جـسـام دون هـــذا العـــنــاء مــوت زؤام**

**أيــهــا العــرب والحـوادث جـاءت مـــمـــطـــرات كـــأنـــهـــن غــمــام**

**إن يــكـن للحـيـاة فـيـكـم طـمـوح فــمــتـى النـطـق والسـكـوت حـرام**

**نــاولونــي يــدا بــهـا أتـسـامـى إن قــلبــي بــالعــلا مـسـتـهـام**

**4- مفهوم الشعر عنده :**

 كانت أول بذرة بالتحديد على يد (رمضان حمود) بقصيدته (يا قلبي) التي نشرها في العدد (96) من جريدة (وادي ميزاب) في 10/08/1928.

ولو تأملنا مقالاته التي نشرت تحت عنوان :”حقيقة الشعر وفوائده “ فهي : ”لا تشكل سلسلة المقالات الرفيعة التي نشرها رمضان حمود تحت عنوان ”حقيقة الشعر وفوائده “ العمود الأساسي للكتاب ”بذور الحياة “ وحسب بل وأيضا التفضيل النظري لجوهر الرؤية التي اختص بها رمضان حمود في تاريخ الشعر الجزائري الحديث، الذي لم يكن استأنف ممارسته بعدا “.

وقد نشر حمود رمضان سلسلة من مقالاته النقدية لواقع الشعر العربي بجريدة الشهاب ابتداء من الثالث من شهر فيفري عام 1927 وهذا التاريخ لم يأت عرضا، ففي هذا الوقت كانت الأمة العربية بكاملها تستعد لتقليد "احمد شوقي " إمارة الشعر العربي، فجاءت آراء رمضان حمود المناهضة لكل تقليد، والداعية إلى عدم اتخاذ الوزن والقافية شرطا أساسيا في كل قصيدة محلا بذلك الصدق الفني محل الوزن والقافية.

وقد جاءت هذه المقالات الواعية تعبيرا عن تصور جديد لمفهوم الشعر ورسالته، مخالفا بذلك قواعد ونظريات الشعراء الكلاسيكيين، إن هذا التصور الجديد لمفهوم الشعر حمل رمضان حمود على توجيه نقد قاس و مباشر لرائد المدرسة المحافظة وحامل لوائها في الوطن العربي ” أحمد شوقي “ على الرغم من اعترافه بمكانة أمير الشعراء في مسيرة الشعر العربي الحديث، وهو الوحيد الذي تفطن إلى نقاط الضعف في شعره فبينها.

**5- ما قيل عنه:**

ظهر الاتجاه الرومانسي في الجزائر على يد الشاب اليافع “ رمضان حمود 1906 -1929 "وقد يكون حسب "يوسف ناوري" أول شاعر رومانسي في سماء المغرب العربي ، فقد تمثل نظريا مفاهيم الرومانسية ودعا إلى تحرير الممارسة الفردية من القيود التي كبلتها قرونا، والحاجة إلى التعبير عن صوت الأنا وإحساسات الفرد حيث يكون الشعر وحي الضمير وإلهام الوجدان و قلب الطبيعة النابض . فحمود رمضان هنا قدم لنا مفهوما جديدا للشعر على أنه من الشعور وكان ينطلق من مفهومه للتجربة الشعرية و يريد أن يتحول من اهتمامه بالصنعة الشكلية إلى الاهتمام أكثر بالمضمون... مضمون يستوعب واقع الأمة العربية، يتغنى بآلامها وأمالها، وأن الأولى بالشعراء أن ينصرفوا عن هذا الشعر الذي يخدم الخواص وأرباب القصور، إلى شعر يقود الجمـــــاهير ويهتم بقضاياهم. وهذا راجع إلى اتصاله بالرومانسية الفرنسية وروادها، و ترجمته لبعض أعمالهم أمثال ”المارتين“ و“ فيكتور هيجو“ و“ الموني“ ، كما تأثر بالمشرقيين أيضا أمثال “ جبران خليل جبران “ و “ أمين الر يحاني“، حينما دعوا إلى الشعر المنثور.

لم يعمر رمضان حمود إلا ثلاثة وعشرين عاما و لكنه كان كاتبا بارعا وصحفيا ماهرا وشاعرا رائدا من الذين نفثوا أنفاس الثورة العارمة في الشعر بعد حماسة الأمير عبد القادر الجزائري..

يركز رمضانّ حمود على الإحساس الصادق و يجعله أساس نجاح التجربة الشعرية فال ينجح الشاعر في نظمه ويؤثر شعره في السامع إلا إذا كان قد عبر عن عاطفته بصــــدق وإخلاص فالأدب الذي لا يصدر عن نفس حساسة في نفحاتها لا يتسرب إلى أعماق النفوس الحية بل لا يخلد طويلا ولا يلبث أن يقضي عليه سلطان النسيان والإهمال، وحذر حمود الأديب من أن يقدم على الشعر والأدب بغرض النحو والصرف أو العروض والقوافي أو البلاغة والمادة اللغوية... ما لم يسعف كل ذلك في نفسه وازع قوي نحو التجربة الأدبية. فحمود لم يخرج عن السائد والمألوف الذي أتى به المذهب الرومانسي الذي أعطى أهمية عظيمة للعاطفة في التجربة الفنية.

وقد تأثر بشابلن "النطق بالحقيقة، تلك الحقيقة الشاعر بها القلب"، والشاعر ذو فكر ثاقب، وعقل صائب، وذوق سليم، وهذه المزايا الثلاث لا يتوفر عليها إلا شاعر متمكن، لذا اعتبر"رمضان حمود" المقلدين، وعبيد التقليد \_كما سماهم\_ لا يطرب لهم سامع ولا يحرك لهم ساكن.

فالشعر عنده عبارة عن "تيار كهربائي مركزه الروح، وخيال لطيف تقذفه النفس لا دخل للوزن والقافية في ماهيته، وغاية أمرهما أنهما محسنات لفظية، اقتضاها الذوق والجمال في التركيب لا في المعنى، كالماء لا يزيده الإناء الجميل عذوبة وملوحة، وإنما حفظا وصيانة من التلاشي والسيلان. " وفي موضع يؤكد الشاعر والناقد "رمضان حمود" على ضرورة

 توفر الموهبة الشعرية عند الشاعر، فيرى: "بأن الشعر ليس صناعة ولا بضاعة، وإنما إلهام وجداني ووحي الضمير، وموهبة مخفية في ذات الشاعر تولد مع ميلاده وتظل كامنة فيه، فهي في اختفائها كاختفاء النار في الحجر، إلى حين بروزها.(

**6- الرومانسية في شعر رمضان حمود:**

يشير النقاد إلى أن البداية الحقيقية، للاتجاه الرومانسي في الشعر الجزائري، بدأت مع بداية الوعي الاجتماعي، والسياسي، نتيجة الأوضاع المؤملة التي فرضها المستعمر فطغت الكآبة والحزن آنذاك على الشعر الجزائري، كما أن ظهور الرومانسية في فرنسا والثورة على الظلم، حرك المشاعر، والإحساس بالذات في نفوس الجزائريين، وقد قيل أن موجة الرومانسية تنتشر عادة في المجتمع.

 وقد تبلور الاتجاه الرومانسي في الجزائر، نتيجة التأثر بالإنتاج الأدبي الوافد من المشرق العربي، الذي سطع فيه نجم الشعراء الرومانسيين، ولقد أشار النقاد إلى تأثر "رمضان حمود"، وانتقاده الشديد للشاعر المصري أحمد شوقي، مما يؤكد صلة هذا الشاعر بآراء المدرسة الرومانسية الفرنسية. كما أقر النقاد أن الرائد الأول للاتجاه الرومانسي هو "رمضان حمود"، والذي كان متأثرا إلى أبعد حد بأدب "جبران خليل جبران"، ومعجبا بآرائه الثورية الوطنية خاصة متابعا لإنتاجه، وقراءاته، لا سيما عندما كان بتونس.

وقد جاء في كتابه "بذور الحياة" من حبه الشديد للحرية وإيمانه العميق بالوطن والوطنية، ودعوته للثورة والتمرد، وتقديسه للطموح والتطور، وهجومه على التقاليد الأدبية، التي تعنى بالبهارج اللفظية، والزخارف البديعية، وإيمانه بالأدب المبني على صدق الشعور، والتعبير على الصدق، وركونه إلى الطبيعة، كل هذا يرجح إلى أن "رمضان حمود" قد تأثر بهذه الأفكار من خلال قراءته لكتب "جبران خليل جبران"، ويعد من الأوائل الداعين إلى الاحتكاك بالآداب الغربية، والاستفادة منها ووضح ذلك توضيحا كاملا مفصلا في مقالة طويلة، نشرها في "الشهاب" تحت عنوان "الترجمة وتأثيرها في الأدب" فهو يذهب في القول بأن: "الترجمة من أركان الأدب التي لا يستهان بها، فإذا كان أدب كل أمة هو مجموع تأثيراتها القلبية وانفعالاتها الروحية، وزبدة تمخضات عقول بلغاتها، كالرأس من بقية جسدها، "فالترجمة والنقل الصحيح من لغة أجنبية إلينا، عينها تلك الرأس.(

إن أهم ما دعا إليه الرومانتيكيون هو التحرر من القواعد التي اعتبروها خانقة لروح الشعر خاصة تلك القواعد والموضوعات التي تمس تجربة الأديب وتقيد مواهبه، فاتسم شعره بالخيال والأحلام والأحاسيس والطبيعة... والشاعر "رمضان حمود" لم يخرج عما سنه الرومانسيون إذ يؤكد أن الشعر تيار كهربائي مركزه الروح لا دخل للوزن وال القافية في ماهيته \_سبق وأن ذكرنا قوله كاملا\_ وهو بذلك يشير إلى "مزالق الجمالية العربية التي اعتمدت في ذوقها الفني على العقل الذي قادها إلى الاتجاه الحس ي الذي يعتمد على القاعدة والشكل، مما انتهى بها إلى الصناعة والتكلف، فقد كان ارتباط الشعر بالعقل يلتقي مع مفهوم الصناعة التي نجدها واضحة لدى النقاد البلاغيين العرب منذ القرن الثالث مما جعل الشعر ضربا من القول يكتسب تعاليم الأصول ويمارسها طويلا.

 وعلى الرغم من اعتناق "رمضان حمود" المذهب الرومانسي إلا أن اعتناقه لم يكن شاملا حريصا في أخذ ما يستحق أن يؤخذ ذلك حين تجنب التورط في أمور تسيء إلى الدين، لم يطلب أكثر من الحرية والعيش بسالم، وأكثر ما ولع به من مبادئ هو حبه للعزلة والانطواء وتلك المسحة التشاؤمية وميله للطبيعة وربما كان هذا ما ميزه عن الرومانسيين. استخدم "رمضان حمود" مظاهر الطبيعة كرموز محاولا جعلها إيحاءات لمشاعر خفية ونلمس هذا في قصيدته "يا قلبي" التي تعكس لنا بصدق حقيقة ما يعانيه الشاعر من حزن.

**أنت يا قلبي فريد في الألم والأحزان ونصيبك في الدنيا الخيبة والحرمان**

**أنت يا قلبي تشكو هموما كبارا، وغير كبار**

**أنت يا قلبي مكلوم، ودمك الطاهر يبعث به الدهر الجبار**

**ارفع صوتك للسماء مرة بعد مرة**

**وقل اللهم إن الحياة مرة**

**أعني اللهم على اجتراعها**

**وامددني بقوة فإني غير قادر على احتمالها**

**اللهم إنها مرة ثقيلة فليس فيها طريقا**